

قصص الأنبياء

[38] وكان صغيرا وكان مع الملائكة فتعبد معها بالامر بالسجود لادم فسجدوا وابتلى
فلذلك قال الله تعالى: (الا ابليس كان من الجن). (وروى) عن طاووس ومجاهد ان ابليس كان قبل
ان يرتكب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان الارض من
الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما منه فلما عصى الله لعنه
وجعله شيطانا وسماه ابليس وكان من الكافرين في علم الله. (قال ابن عباس) اول من قاس
ابليس فاختا القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله بابليس. وقوله انظرني الى يوم
يبعثون يعني يخرجون من قبورهم للجزاء. اراد الخبيث ان لا يذوق الموت في النفخة الاولى
واجيب بالانظار الى يوم الوقت المعلوم وهي النفخة الاولى ليذوق الموت بين النفختين وهو
اربعون سنة. (وقوله) فيما اغويتني اي خيبتني من رحمتك وجنتك وامتحنتني بالسجود لآدم
فغويت عنده أو حكمت بغوايتي وهذا كله تأويل والظاهر انه كان يعتقد ان الاضلال عن الله
تعالى وهو من جملة اعتقاداته الخبيثة. ويعجبنى مقالة حكيتها في كتاب زهر الربيع وهي
اني تباحت مع علماء الجمهور فانتهى الحال الى قوله ان الشيطان كان من اهل العلم فما
مذهبه فقلت انه كان في الاصول من الاشاعة وفي الفروع من الحنفية فتعجب من قلبي فقال وما
الدليل ؟ قلت اما الاول فقوله فيما اغويتني فنسب الاضلال والاغواء الى الله تعالى وهذا هو
مذهب الجبرية من الاشاعة. واما الثاني فعمله بالقياس في قوله انا خير منه خلقتني من
نار وخلقته من طين فعمل بقياس الاولوية زعما منه ان السجود انما يكون للاشرف الافضل وهو
بزعمه افضل من آدم لانه مخلوق من النار وهي اشرف من الطين. والحاصل ان مذهب الشيطان
افضل من مذهب الحنفية لانه يعمل بقياس الاولوية وابو حنيفة كان يعمل بقياس المساوات الذي
هو اضعف القياسات واردؤها وقوله ثم لآتينهم من بين ايديهم.
